SAB'AT 'ASHAR TAMMUZ,
THAWRAH WA-BINA'

2274
.74615
.1970

2274.74615.1970
Sab'at 'ashar Tammuz, thawrah wa-bina'

DATE	ISSUED TO
JAN 12 '72	BINDERY

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

Princeton University Library
32101 074498385

۱۷ نمور

ثورة وبناء

Sab'at 'ashar Tammūz

١٧
تمـــوز

ثورة و بنـــاء

الطبعة الثانية العدد ١٠٫٠٠٠ التاريخ ٢٠-٨-١٩٧٠

مطبعة الازهر ١٩٧٠ - تلفون ٨٥٧٣٧

2274
.74615
1970

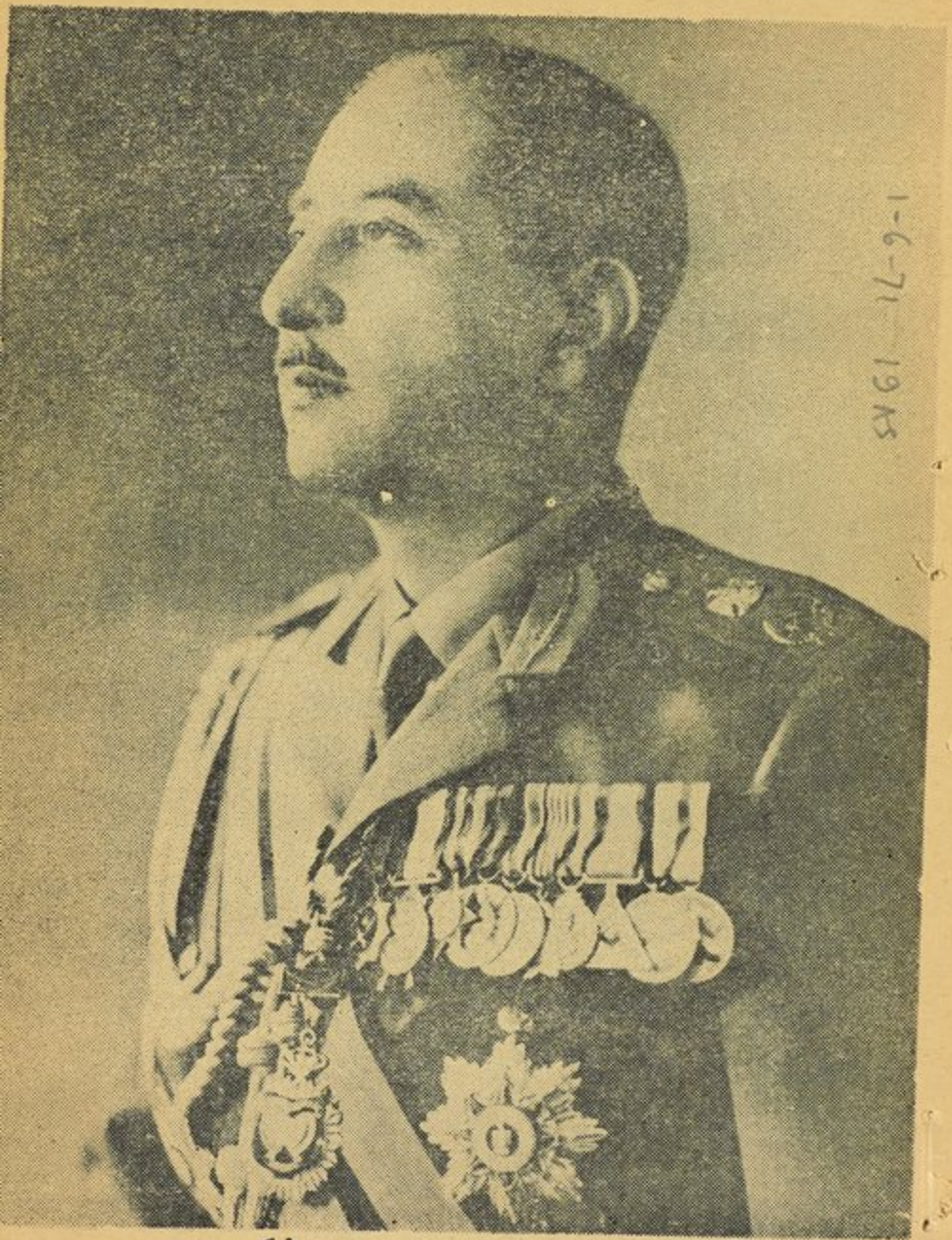

الرئيس المناضل المهيب احمد حسن البكر
رئيس الجمهورية العراقية

الإهداء

الى كل الذين نذروا انفسهم لخدمة الامة العربية ... ووضعوا ارواحهم على اكفهم فى ثورتنا العربية من اجل نجاح الثورة والقضاء على النظم المتهرئة وانقاذ الجماهير الشعبية الكادحة من ظروف الظلم والاستغلال والاضطهاد نقدم هذا الكتاب ...

المقدمة

منذ ان وجد الانسان على هذه الارض وهو يكافح من أجل ضمان حريته والتخلص من الاستبداد والظلم والاستغلال والحفاظ على كرامته وعزته ولذلك كان الكفاح قويا وحادا فى السر وفى العلن بين جماهير المضطهدين والفئات الحاكمة والمسيطرة على وسائل العيش وعلى الوسائل الاقتصادية ، الجماهير تحاول التخلص من الظروف السوداء التى تعيش فى ظلالها بينما تحاول الفئات والعناصر الاخرى زيادة هيمنتها وسيطرتها وتعميق اساليب استغلالها ونهبها لخيرات المجتمع وجهود الجماهير الساحقة منه بمختلف السبل ...

ويتطور هذا الصراع بين الجانبين ويزداد عنفا كلما ازدادت الهوة وكلما استفحل واستشرى الظلم والاستبداد حتى يبلغ الكفاح حد الثورة الشاملة لقبر النظام القائم واشادة نظام اكثر عدالة واكثر احقاقا للحق تؤيده غالبية ابناء المجتمع .. هذا الناموس الثورى الواضح هو الذى كان ابدا يعمل عليه فى كل مجتمع وفى كل ظرف ونتيجة التناقض القائم فى كل مجتمع طبقى قامت الثورات المختلفة كالثورة الفرنسية وثورة اميركا وثورة اكتوبر وثورة ١٤ تموز فى العراق وثورة ٤ رمضان وثورة اميركا التى جاءت تعبيرا عن آمال ومطامح الملايين من الجماهير العربية الكادحة ضد الاوضاع والظروف التى سادت العراق وسادت كل الوطن العربى الكبير ونتيجة التناقض الذى بلغ اقصى حدوده بين هذه الجماهير وبين الفئات الحاكمة التى كانت تستخدم الحكم سبيلا للاثراء غير المشروع وزيادة الاستغلال وافقار وتجويع الشعب الكادح .

ولا بد للمواطن حتى يتفهم ظروف وعوامل الثورة وكيف كان العراق يعيش قبل قيامها وما امكن ان تحققه الثورة خلال فترة قصيرة من الزمن ان يجد بين يديه دراسة سلسلة موجزة تطرح هذه المواضيع طرحا موضوعيا

مبسطا خاليا من التعقيد والتكلف وهذا ما وجدنا انفسنا ملزمين بالقيام به كجزء من المساهمة فى توعية الجماهير توعية صالحة ايجابية ومساندة للثورة ضد اعدائها ٠٠ ضد تلك القوى المضادة التى تعمل بمختلف الوسائل والسبل للقضاء على الثورة وعلى مكتسباتها المتعددة للشعب العربى ٠٠

ان ثورة ١٧ تموز منذ قيامها واجهت جميع قوى الثورة المضادة وجها لوجه وذلك ناجم عن طبيعة الثورة باعتبارها ثورة العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين مما جعل اعداء هذه الطبقات من رجعيين واقطاعيين واسيادهم المستعمرين فى جانب والثورة فى جانب اخر وبدأت المؤامرات المعادية والخطط المحمومة لوقف الثورة عند حدها وعرقلة مسيرتها والقضاء على مكتسباتها الا ان الثورة التى كان عطاءها للشعب كبيرا ومتزايدا مما زاد من تلاحمها مع الجماهير وزاد من قوتها وقدرتها على مقاومة القوى المضادة والقضاءة على كل مؤمراتها ومخططاتها وخروجها منتصرة واكثر مناعة وصلابة ٠

ونحن فى هذا البحث الذى نقدمه لقرائنا الكرام نحاول ان نضع بعض الحقائق الجوهرية فى اطار صحيح لتفهم واجباتنا والمهام الملقاة على عواتقنا ليس فقط بالنسبة لدعم مسيرة الثورة والالتفاف حولها وانما ايضا للاسهام معها فى عملية التحويل الاجتماعى وعملية البناء وفى دعم العمل العربى الموحد الذى تعمل الثورة منذ اندلاعها فى سبيل ارسائه على أسيس قومية متينة وصلبة وخاصة العمل من أجل تحرير فلسطين السليبة من أيدى العصابات الصهيونية ٠٠٠

ان مساندة الثورة لايمكن ان تتحقق عن طريق الامانى والاكثار من الحديث وانما يمكن ان تتحقق فقط عن طريق العمل الواعى والاسهام المباشر فى كل عمليات البناء التى تضطلع بها الثورة وفى الايمان العميق باهداف الثورة وسبل تحقيق هذه الاهداف وحل كل المشاكل التى تحول دون وحدة القوى والعناصر التقدمية وبالتالى تلاحم القيادة والشعب للسير قدما من نصر الى نصر ٠٠٠

عامر الطائى

مدير المؤسسة القومية للتأليف والنشر

العراق قبل وبعد ثورة ١٧ تموز

أن ثورة ١٧ تموز المجيدة التى خطط لها ونفذها حزب البعث العربى الاشتراكى ليست وليدة الصدف وانما هى حصيلة التناقض القائم بين الشعب العربى فى العراق والفئة الحاكمة بسبب خروج الحكم على اهداف الثورة العربية من جهة ونتيجة ابتعاد سياسة الحكم عن مستلزمات المرحلة القومية التى ادت الى انتكاسة حزيران والى تكالب القوى الامبريالية والرجعية وتفشى الجاسوسية فى الوطن العربى ..

أن دوافع الثورة واهدافها محلية وقومية فى أن واحد تترابط كلها فى كونها متصلة بطبيعة الحكم الذى ساد العراق بعد ثورة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ واستمر حتى ١٧ تموز عام ١٩٦٨ وذلك لتجاهل الحكام ارادة الجماهير وعدم الاهتمام بمصالح الشعب الاساسية والابتعاد عن النهج السياسى الذي تفرضه الظروف القطرية فى العراق من جهة وظروف المعركة التى تخوضها الامة العربية ضد الصهيونية وضد الامبريالية ومن أجل تحقيق وحدة الامة العربية وبناء المجتمع العربى الاشتراكى من جهة أخرى ...

وقد برز التناقض بين الشعب والحكام فى انتشار المنسوبية والمحسوبية وتبذير اموال الدولة واضطهاد الاحرار والتستر على شبكات التجسس وتوقف خطط التنمية وتدهور الوضع الاقتصادى مما ارهق كواهل العمال والفلاحين والجماهير الكادحة وجعل مهمة انجاز الثورة من المهام الاساسية لطلائع الثورة .

وأما الوضع القومى الذى كان من المحفزات الاساسية للثورة ومن

متطلباتها فقد لخصه الرفيق ميشل عفلق الامين العام لحزب البعث العربى الاشتراكى فى محاضرته التى القاها فى نقابة النفط ببغداد اذ قال : -

لننظر قليلا كيف الت قضيتنا القومية بعد عشرات السنين من النضال والتعب والجهد الذى بذله شعبنا بكل سخاء ؟

أن ما الت اليه هذه القضية لا يطمئن ولا يسر • فنحن نواجه عدوانا وتامرا استعماريا صهيونيا على وجود امتنا ، نستطيع ان نقول بكل بساطة :انه فريد فى التاريخ البشرى ، لم يعرف له مثيل فى ظلمة واجحافه •

لم يعرف فى التاريخ ، لافى القديم ولا فى الحديث ظلم كالظلم الذى يقع على الامة العربية والذى يتلخص فى قضية فلسطين اذ يجلى شعب من ارضه ويشرد ، لا بل يقتل بافظع انواع الاجرام والتقتيل ، ثم يصورذلك للعالم اجمع على عكس حقيقته ، يصور بان الصهيونية هى صاحبة الحق وان العرب ينكرون عليها هذا الحق ويعتمدون عليها •

فهل هناك ظلم افدح من هذا الظلم ، هل هناك تناقض افظع من هذا التناقض ان تعكس وتقلب الحقائق فى عصر العلم والنور وفى عصر الحضارة والانسانية ، ان يكون نصيب الامة العربية فى قسم كبير من العالم ،والعالم المتحضر ، هذا الفهم المعكوس لقضيتها الذى يغطى جرائم الاستعماروجرائم الصهيونية • والذى يحجب عن الكثيرين ، الاستغلال الذى تقوم بهالشركات الاستعمارية ، والجيوش الاستعمارية ، لنهب ثروات الارض العربية والشعب العربى ، لابقاء شعبنا فى حالة الضعف والمرض ، فى حالة الجهل والتخلف ، لمنع وحدتنا وقوتنا ، لابقائنا مجزأين ، متباعدين ومتناحرين ايضا •

كيف عجزت الثورة العربية فى السنين الماضية ان تعطى للعالم

صورة صادقة عن قضيتنا ، صورة مطابقة للواقع ،صورة تنادى بحقنا المشروع فى الحياة الحرة ، فى الاستقلال ، فى أن تكون ثرواتنا لابناء الشعب ، فى أن يكون لنا الحق فى ان نتحد ونتوحد •

لاشك اننا فى هذا العصر قد ابتلينا بعدو خطير فى وسائله وقدراته ، وفى تأثيره على الرأى العام العالمى : الاخبار ، والاذاعات اكثرها تخضع للتأثير الصهيونى •

لا شك ان ابتلاءنا بهذا العدو ليس بالشىء العادى ، ولكننا ابتلينا أيضا فى السنوات السابقة بنماذج للحكم ادعت الثورة ولكنها بقيت اسيرةلمرضين رئيسيين هما مرض القطرية ، ومرض النظرية المتعالية على الشعب ، ابقياها فى منتصف الطريق الثورى وحولاها الى عقبة فى طريق استمرار الثورة وانضاجها •

بعض هذه الانظمة بحكم منطلقها القطرى لم تكن تأخذ بعين الاعتبار شروط واوضاع الامة العربية فى جميع اقطارها وفى كامل اجزائها بل كانت تتكلم فى الظاهر لغة الوحدة والقومية العربية وتعنى فى الباطن اوضاع ومصالح قطر معين •

كما ان هذه الانظمة بحكم تركيبها البيروقراطى كانت فى الظاهر تتكلم عن الشعب وعن طبقاته المحرومة ، وتعبر فى الواقع والباطن عن عقلية ومصلحة الطبقةالبيروقراطية التى تنتمى اليها •

واذن فلم يكن فى مقدورها ان تطرح قضية الامة العربية فى هذا العصر فى صراعها مع الظلم الاستعمارى الصهيونى ، كأمة لقيت ظروف التخلف والتجزئة كأمة تمارس حقها فى النضال من اجل الوحدة والتقدم ودفع الظلم ومقاومة محاولات التحالف الاستعمارى الصهيونى لتعطيل

مسيرتها التاريخية . كما انه لم يكن فى مقدورها ان تطرح الوجه الانسانى الاشتراكى للثورة العربية فى نضالها من اجل تحرير الجماهير العربية من القيود التى تعطل طاقاتها الثورة .

هذا ما يجب ان يحفزنا الى ان ننتقل من مستوى نصف الثورة ، ونصف الحل ونصف الطريق ، الى مستوى الثورة الكاملة والحلول الجذرية ، وان نمضى الى اخر الطريق دون تلكوء او تردد .

ايها الاخوان .....

ليست هذه النتائج السلبية التى توصلنا اليها هى كلها من صنع الاستعمار والصهيونية ، بل هى ايضا من اخطاء بدرت من داخل الانظمة العربية التقدمية .

ولنقل بصراحة بانه لو كانت النظرة الى الشعب ، والى الاكثرية الكادحة من ابناء الشعب العربى ، نظرة صادقة ، نظرة احترام ، نظرة ثقة ، بان المعول هو على هذه الاكثرية وبالتالى الواجب يحتم ان نصارحها بالحقائق كلها لتتحمل مسؤولياتها القومية والاجتماعية : لو كانت النظرة كذلك لما ظهرت فى السنين الماضية تلك النماذج من الانظمة التى جمعت الى مرض القطرية مرض تزييف النظرة الى الشعب ، والتى اظهرت الشعب العربى وكأنه شعب غاز يريد ان يفتح ويدمر ، والتى اسكرت الشعب بالغرور والاوهام فى الوقت الذى كانت تكبل ايديه وتحبس قدراته ، وتمنعه من التحرك والممارسة لمسؤولياته .

ان الحكام لم يكونوا ينظرون الى مصلحة الشعب والامة بقدر ما كانوا ينظرون الى مصلحة اشخاصهم وانظمتهم وبقائهم فى الحكم ، فكان لا بد لكى تحاط انظمتهم بهالة من السطوة والعظمة . كان لابد ان يخدعو الشعب

عن واقعه المؤلم بدلا من ان يعدوه للمعركة ، فسهلوا بذلك مهمة العدو الصهيونى ومن ورائه الاستعمار ، لكى يكسب الجولة بسهولة ، ووجدنا انفسنا شبه وحيدين ، غير قادرين على تصحيح نظرة العالم الينا الا بعد هزيمتنا • والواقع أن الهزيمة قد أظهرت كذب الدعاية الصهيونية الاستعمارية والتى كانت تدعى بأن العرب هم المعتدون ، وأن العرب هم المهددون لسلامة اسرائيل ، وان اسرائيل هى الدويلة الصغيرة التى تدافع عن وجودها ، فقد عرف العالم بان اسرائيل لم تكن سوى الاستعمار ، ولم تكون سوى قلعة للاستعمار ، ولم تكن الا عدادا متواصلا بقصد التوسع وبقصد تعطيل النهضة العربية وتعطيل الوحدة العربية •

ولا شك بان ما احرزناه من عطف وتفهم الدول الاشتراكية والاحزاب الشيوعية فى العالم بعد حرب حزيران وبعد ان كانت قضيتنا غير مفهومة لديهم قد خطى خطوات جيدة فى تصحيح المفاهيم وتصحيح الصورة المأخوذة عن القضية العربية •

ولكن علينا ان نبذل كل الجهود المساعدة على ان تخطو الدول الاشتراكية خطوة حاسمة فى طريق هذا الفهم المشترك ، وتنتقل من موقف استنكار العدوان الى موقف استنكار الوجود الصهيونى المتمثل فى دولة اسرائيل

ايها الاخوة •• لو ان الطبقة الشعبية كانت تقوم بدورها الكامل لو انها كانت تمكن من ان تبنى الثورة العربية الحديثة وان تكون فى قيادتها ، لما كانت الهزيمة ولما امكن للاستعمار والصهيونية ان يظللا العالم فترة طويلة من الزمن وان يظهر الشعب العربى على عكس حقيقته • ترون أذن ما هو الدور الاساسى فى نهضتنا ، فى ثورتنا الحديثة ، للطبقة الشعبية وللطبقة العاملة بصورة خاصة (نهاية حديث الاستاذ ميشيل عفلق) •

هكذا كنا نعيش فى متاهة من المشاكل القومية والقطرية التى جعلت أمر القيام بالثورة من أهم ما يواجه الطلائع الثورية • فجرت الدراسة الموضوعية للموقف وهيئت متطلبات الثورة وفى ١٧ تموز عام ١٩٦٨ تم تنفيذ مخطط الثورة دون اراقة نقطة من الدماء وطويت بذلك صفحة سوداء من تاريخ هذا القطر واصبح الشعب سيد موقفه والتفت جماهير الشعب حول طلائعه الثورية • لاجتثات جميع مخلفات وترسبات الحكومات السابقة سواء منها ما يتعلق بموقف من قضية فلسطين والقضايا القومية الاخرى او ما يتعلق بتصنيع العراق وبتنفيذ الاصلاح الزراعى •

وكانت اولى خطوات الثورة التى اضطلعت ثورة ١٧ تموز بانجازها اطلاق سراح السجناء والمعتقلين السياسيين واعادة المفصولين السياسيين الى وظائفهم وفتح ابواب العراق امام المغتربين من العراقيين وذلك لضمان وحدة القوى الوطنية التى دعتها الثورة لتعمل معها فى سبيل حماية الثورة ومكافحة المخططات الامبريالية والصهيونية وايمانا من الثورة بالتنظيمات الشعبية عمدت الى توسيع التنظيم المهنى ودعمه بكل قوة وخاصة التنظيم العمالى والفلاحى ووفرت لذلك جو تشكيل الجمعيات الفلاحية فى مختلف انحاء القطر وعقد المؤتمر العام الثالث للجمعيات الفلاحية لانتخاب الاتحاد العام وقيادةاتحادات المحافظات وكذلك تم انتخاب الهيئات الادارية للنقابات العمالية وانتخاب الاتحاد العام لنقابات العمال •

ورعت الثورة الصحفيين والفنانين واصدرت القوانين الخاصة بنقابة الصحفيين والمؤسسة العامة للصحافة والطباعة وتقاعد الصحفيين وتقاعد الفنانين وتقاعد العمال، ولم تترك الثورة مجالا من المجالات الا وعالجته معالجة جذرية فى سبيل توفير الظروف التى تمكن من السير فى طريق التحول الاشتراكى وطريق الوحدة وقطع الطريق على كل تخطيط او تامر امبريالى ...

السياسة الخارجية
وقضية فلسطين

ان ايمان ثورة ١٧ تموز بأن (الامة العربية .. أمة واحدة) وعدم ايمانا بالتجزئة التى فرضت على الامة العربية ورفضها لكل المحاولات الرامية للاعتراف بهذه التجزئة من الدعائم الاساسية للسياسة الخارجية للجمهورية العراقية بعد قيام الثورة ...

وايمان الثورة بأن العدو الاساسى والرئيسى لكل الشعوب هى الامبريالية العالمية وعلى رأسها الامبريالية الامريكية وربيبتها الصهيونية عنصر اساسي فى رسم السياسة الخارجية للعراق .

لقد كان الايمان العميق بوحدة الامة العربية العامل الاساسى فى اعتبار كل القضايا القومية وفى طليعتها القضية الفلسطينية قضايا عراقية أساسية ومن هذا المنطلق السليم بدأت الجمهورية تحدد مواقفها وتخطيطها لكل الخطوات التى تمس أية قضية من قضايانا القومية سواء على النطاق العربى او المجال العالمى او على نطاق قطرى ...

لقد وجدت الثورة انها وجها لوجه امام الفاشية الصهيونية فى فلسطين حيث تقف كل القوى الامبريالية وخاصة فى بون وواشنطن وراء الصهاينة تدعمهم بالمال والسلاح والضغط السياسى والاقتصادى والمعنوى كما وجدت الثورة نفسها امام المؤامرات الرجعية والاستعمارية فى الجنوب والخليج العربى حيث تنفذ مخططات واسعة للقضاء على عروبة المنطقة والابقاء على

النفوذ الاستعمارى ، وتحملت الثورة مسؤوليتها الكاملة فى دعم الثورة العربية فى كل جزء من الوطن العربى فى عدن واليمن وعمان والسودان وليبيا وتونس وغيرها من الاقطار العربية . وحددت حكومة الثورة موقفها من كل دول العالم وعلاقاتها السياسية والاقتصادية بها على ضوء مواقف تلك الدول من قضية فلسطين ومن مواقف الدول المختلفة من كفاح الشعوب التحررى ضد الاستعمار العالمى .

وانطلاقا من هذه السياسة التقدمية التحررية قطعت العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة الامريكيه والمانيا الغربية لاستمرار هاتين الدولتين بدعم العصابات الصهيونية ماديا ومعنويا والوقوف موقف العداء الصريح ضد العرب والمشاركة فى كل الاعتداءات الصهيونية ضد الاقطار العربية ، كما عملت الثورة وبمختلف السبل لتقوية العلاقات الودية مع الدول الاشتراكية الصديقة التى اثبتت من خلال مواقفها فى جميع المجالات مساندتها ودعمها لكفاح الشعب العربى وتقديم العون الاقتصادى والدبلوماسى لكل الاقطار العربية ومن اجل تطوير هذا التعاون تطويرا ايجابيا فعالا زارت عدة وفود وزارية وحزبية ونقابية عراقية الاقطار الاشتراكية كما زارت وفود مماثلة من تلك الدول العراق وعقدت عدة اتفاقيات شملت مجالات التعاون الثقافى والاقتصادى والفنى والعلمى ومن ابرز هذه الاتفاقيات اتفاقية استغلال واستثمار الكبريت مع بولونيا الشعبية والاتفاقية العراقية السوفيتية الخاصة بتقديم العون السوفيتى للعراق لاستغلال نفط الحلفاية فى محافظة ميسان – وتم تأسيس جمعيات الصداقة التى تعمل لتمتين العلاقات بين العراق والاقطار الاشتراكية الصديقة .

بالاضافة لهذه المواقف فقد وقفت الجمهورية العراقية موقف ايجابيا

لدعم كفاح شعوب فيتنام الديمقراطية وكوريا الديمقراطية وكوبا والصين ضد الاستعماريين الامريكان .

وقد وجدت الجمهورية العراقية ان الموقف الودى الذى تقفه جمهورية المانيا الديمقراطية من الامة العربية ومساندتها القوية لقضاياها المصيرية ومحاربتها للصهيونية ولكل المخططات الرامية الى اغتصاب حقوق العرب فى الوقت الذى تقف حكومة المانيا الغربية موقف العداء الصريح للامة العربية وتقديمها مليارات الماركات للصهاينة ودعم اسرائيل بكل قوة امر يتطلب تثمين مواقف المانيا الديمقراطية الودية ومقابلتها هذه المواقف بموقف ودى مماثل ولهذا فقد اعترفت الجمهورية العراقية بحكومة المانيا الديمقراطية وتبادلت معها التمثيل الدبلوماسى وبذلك كانت الجمهورية العراقية اول دولة خارج المعسكر الاشتراكى تعترف بالمانيا الديمقراطية . وكان لهذا الاعتراف صداه العميق فى جميع الاوساط العالمية وقد فتح صفحة جديدة فى العلاقات الدولية ذلك ان عدة دول عربية وغير عربية تبعت الجمهورية العراقية واعترفت بالمانيا الديمقراطية ومن هذه الدول الجمهورية العربية السورية والجمهورية العربية المتحدة وجمهورية السودان الديمقراطية وجمهورية اليمن الجنوبية الشعبية .

لم تقتصر سياسة الجمهورية العراقية بعد ثورة ١٧ تموز لمعالجة قضايا الامة العربية على الاسس التقليدية المتبعة قبلا من خلال الاجتماعات والمقررات واطلاق التصريحات . فان الثورة التى تفجرت من الايمان بقدرة الشعب وطاقاته والايمان بعدم امكانية استعادة الحقوق المغتصبة الا عن طريق العنف الثورى وليس من طريق الاستجداء والاستخذاء ... آمنت بأن قضية فلسطين التى هى مركز ثقل القضايا العربية ومحور الكفاح بين الامة العربية والاستعمار العالمى لا يمكن ان تحل عن طريق اجتماعات المحافل الدولية او المفاوضات مع الدول الاخرى وانما عن طريق الكفاح المسلح الذى

هو وحده قادر على ان يزيل النفوذ الصهيونى ويقلم اظفار الامبرياليين ولذلك وضعت حكومة الثورة كل الطاقات والامكانيات فى سبيل دعم الكفاح المسلح على النطاقين الشعبى والرسمى لتحرير فلسطين العربية ، واعتمدت حكومة الثورة شعارا (كل شىء من اجل المعركة) وقد وجد هذا الاتجاه الثورى كل مساندة ومعاضدة من جميع جماهير الشعب .

لقد تبلور اتجاه العراق من دعم الكفاح المسلح فى دعم الحركات الفدائية ومعاونتها والوقوف الى جانبها سواء عن طريق تدريب اعضائها او مدها بالمال او المساعدات العينية والدعائية وكل وسيلة اخرى تمكن الحركة الفدائية من النمو والاتساع لتشمل كل المواطنين القادرين على الاسهام فى الكفاح المسلح .

وخطوة مهمة اخرى فى هذا المجال تبلورت بعد قيام ثورة ١٧ تموز تلك هى مشاركة الجيش العراقى الباسل مشاركة فعالة فى المعركة ووقوفه فى الجبهة الشرقية موقف المواجهة المباشرة ضد الاعداء يكيل لهم الصاع صاعين .. كما وقفت الحكومة العراقية موقفا صريحا من ضرورة وحدة العمل العسكرى العربى ووحدة العمل الفدائى لان تنسيق الجهود العربية فى وحدة صلبة محكمة من عوامل النصر الاساسية .

لقد حاول الاستعماريون والصهاينة السائرون فى ركابهم جر العرب الى الاعتراف بالامر الواقع فى فلسطين عن طريق الضغط والمفاوضات والمقررات التى اتخذها مجلس الامن الدولى وذلك عن طريق اعتبار العدوان الواقع على العرب منحصرا فى نكسة حزيران واعتبار الاراضى العربية المحتلة هى فقط تلك الاراضى التى احتلها العدو بعد عدوان حزيران ومن خلال جر العرب الى هذا المنزلق يثبت الكيان الاسرائيلى القائم على العدوان لضمان استمرارية وجود قاعدة عدوانية امبريالية فى قلب العالم العربى تهدد بالعدوان الدائم ليس فقط الاقطار العربية وانما كل الاقطار الاسيوية

والافريقية . ولكن بعد قيام ثورة ١٧ تموز طرحت الثورة وجهت النظر العربية الصائبة السليمة فى هذا الموضوع المصيرى وهى اعتبار العدوان ليس عدوان حزيران عام ١٩٦٧ وانما هو عدوان عام ١٩٤٨ الذى تآمرت فيه الامبريالية والرجعية المحلية والصهيونية العالمية لخلق الكيان الاسرائيلى واحتلال جزء من فلسطين وتشريد المواطنين العرب ذلك ان عدوان حزيران وكل الاعتداءات التى حدثت بعد عام ٤٨ وما زالت تحدث ماهى الا نتيجة لعدوان عام ٤٨ ونتيجة للوجود غير الشرعى وغير المنطقى للكيان الاسرائيلى ولهذا فان الجمهورية العراقية ترفض الحلول السلمية وكل الحلول القائمة على أساس اعتبار المسألة تتعلق فقط بانسحاب المعتدين الصهاينة عن الاراضى العربية التى تم احتلالها بعد عدوان حزيران فقط . وترى ان اعادة فلسطين كاملة الى اصحابها الشرعيين وتحريرها تحريرا ناجزا هو الهدف الذى يجب ان يعمل من اجله كل عربى ولا يمكن بلوغ هذا الهدف الا عن طريق الثورة الشعبية التى بدأت القوى الفدائية بتفجيرها داخل فلسطين وخارجها وقد استطاعت الحركة الفدائية ان تستقطب حولها كل القوى الثورية وان تنشر وعى الكفاح الثورى المسلح بين كل الجماهير العربية وخاصة الجماهير الفلسطينية ومن الممكن تقدير مدى ما حققه العمل الفدائى من اتساع نطاق الحركات الفدائية وتصاعدها وتزايد عدد المشاركين فيها ....

مكافحة التجسس

عهد على رجال الثورة ان لايبقى جاسوس فى ارض العراق ... هذا العهد الثورى الواضح اعلنه الرئيس المناضل المهيب احمد حسن البكر رئيس الجمهورية بأسمه وبأسم قادة ثورة ١٧ تموز ..

لقد كان العراق بلد النفط والخيرات .. المركز الاستراتيجى المهم. مطمح انظار المستعمرين منذ ان كان تحت الاحتلال العثمانى وليس بعيدا تاريخ لورنس ومس بل ولجمن وغيرهم من الجواسيس ... ونتيجة للصراع الاستعمارى العنيف على مناطق النفوذ ولخوف المستعمرين من تصاعد الحركات الوطنية أزداد الجواسيس فى العراق سنة بعد اخرى وانتظموا تحت لافتات وتنظيمات مختلفة .. من جمعيات ماسونية ونوادى كنادى الليونتس والروترى والواى ايم سى ومدارس تبشرية وبعوث وغيرها .. وكانت هذه التنظيمات الجاسوسية المرتبطة بالدوائر الجاسوسية الاجنبية تلعب دورا خطيرا فى اختيار المسؤولين الكبار ومحاربة العناصر الوطنية وتقرير سياسة العراق فى الداخل والخارج ..

وقد وجدت المنظمات الجاسوسية المساندة والمساعدة من بعض الفئات الحاكمة فى العراق وقد كشفت لنا ثورة ١٧ تموز كيف كان عدد من الوزراء والمدراء العامين والسياسيين والقادة يعملون كالبيادق الصماء بايدى دوائر الاستخبارات الامريكية والصهيونية .. ولقد لعبت المنظمات الجاسوسية

اقذر الادوار فى جميع النكسات التى أصابت الامة العربية وليس فقط فى نكسة حزيران ولم يكن هذا الواقع يخاف على انظار الشعب العربى ولهذا فقد وضع ثوار تموز نصب اعينهم مهمة مطاردة الجواسيس واجتثاب التنظيمات الجاسوسية وتنظيف البلد من اوكارها وذلك للقضاء على كل عناصر الخيانة وحماية الثورة وسحق الرتل الخامس الذى يعمل فى الظلام لطعن القوات المسلحة من الخلف وحصر المعركة مع العدو فى قلب المواقع التى يحتلها ولاجهاز عليه ..

ولهذا كان اعلان الرئيس البكر لعهد الثوار بالقضاء على اوكار التجسس فى العراق ومطاردة الجواسيس صدى عميق فى نفوس كل المواطنين قوبل بالتأييد الواسع عن طريق التظاهرات الجماهيرية والبرقيات ولم يمض وقت على عهد الرئيس حتى تشهد بغداد جثث الجواسيس على اعواد المشانق بل كان العهد مقرونا بتعليق جثث الجواسيس وكبداية لمطاردة ثورية ايجابية لكل الاوكار من أجل تنظيف العراق من الجاسوسية وشرورها ومفاسدها واستطاعت الثورة ان تكشف عن أخطر شبكات التجسس الامريكية والصهيونية وتعدم عدة وجبات من أفراد هذه الشبكات ، وقامت قيامة الامبريالية الامريكية والصهيونية والدوائر الرجعية وبدأت حملة اعلامية دعائية معادية للعراق على اوسع نطاق للتأثير على النهج الوطنى الثورى الذى ينهجه الا ان الحكم الثورى لم يزد الا صلابة وقوة . وفوجئت الدوائر الاستعمارية بتقديم الروءوس الكبير فى تنظيمات التجسس من على شاشة التلفزيون واذاعة الجمهورية العراقية يتحدثون عن ارتباطاتهم وخدماتهم للمستعمرين وخيانتهم لامتهم ووطنهم عن شركائهم والاثمان البخسة لخيانتهم .

ولم يفاجأ المواطنون وهم يشاهدون أمام اعينهم رشيد مصلح وزكى عبدالوهاب ويوسف المعمار وهم يتحدثون عن حلقات ابو الريش وروابط الخائن الجاسوس العبيدى وعن وكر التجسس فى شركة الوكالات الفنية

وكيف كان يعمل كثير من العملاء والجواسيس وهكذا بدأ كشف الجواسيس وتعاون الشعب والسلطة الثورية تعاونا وثيقا فى هذا المجال لانقاذ العراق من الاخطار التى كان يتعرض لها خلال تاريخه الطويل عن طريق هذه الاوكار التى كانت تنشر الشائعات وتحارب الوحدة الوطنية وتخرب الاقتصاد الوطنى وتنفيذ كل مخططات ومؤامرات المستعمرين .

فمن خلال اعترافات الجواسيس نلمس خطورة الادوار التى كانوا يمثلوها فقد كان لطفى العبيدى عن طريق الاستخبارات الامريكية يمهد لانقلاب يأتى بزمرة من العملاء الى الحكم على رأسها عبدالرزاق النايف لربط العراق بعجلة الاستعمار الامريكى .. وكانت حلقات اخرى تعمل لارغام العراق على منح الشركات الامريكية امتياز لكشف استثمار الكبريت العراقى بينما كانت فئات جاسوسية اخرى تعمل لكشف اسرار العراق العسكرية والاقتصادية لتمكين العدو من ضرب العراق وأسند الى بعض الجواسيس مهمات اخرى اقلها التجسس على الفئات الوطنية ونشر الاشاعات لاضعاف معنويات الوطنيين .

لقد كانت الاوكار الجاسوسية التى كشف عنها السلطات الثورية وقضت عليها من الركائز الرئيسة التى يرتكز عليها الاستعمار العالمى وخاصة الامريكى لتنفيذ كل المؤامرات والدسائس التى يخطط لها الا ان الثورة كانت اقوى من الاستعمار واقوى من أوكاره وجواسيسه .

ان المعركة التى خاضتها الثورة ضد الجواسيس من المعارك المباشرة التى خاضتها ضد الاستعمار بل من أخطر هذه المعارك الا ان الثورة خرجت منتصرة ظافرة وقد اصيب المستعمر بهزيمة نكراء ولم يتمكن من انقاذ عملائه من حبل المشنقة رغم كل الضغوط التى عمد اليها ورغم كل الدعايات التى استخدمها فى هذه الضغوط ..

لقد ازداد خطر الرتل الخامس وخطر التجسس على العراق بعد نجاح

ثورة ١٧ تموز وبعد انتفاضة ٣٠ تموز التى أقصت المشبوهين الذين كانوا غرباء عن ثورة ١٧ تموز وكانوا محط رجل للاستعمار .. والسبب فى ازدياد خطر التجسس هو هوية الثورة باعتبارها ثورة عربية تقدمية تحررية لاترتبط باية رابطة من قريب او بعيد بغير الشعب وجماهيره الكادحة وعدائها العميق للاستعمار واعتمادها النهج الثورى فى حل كل القضايا المصيرية مما جعل تفكير الاستعمار والصهاينة والقوى الرجعية ينحصر فى العمل المتواصل لطعن الثورة من الداخل عن طريق الجواسيس والعملاء وقد تجلى ذلك فى افادات اعضاء حلقة التجسس الاسرائيلية التى رأسها اليهودى زلخة حيث كان كل عميل يقبض مائة دينار عن كل تقرير مهما كان تافها واعتمدت حلقة التجسس هذه تدريب اعضائها على اعمال التخريب واستعمال المتفجرات ولم تقتصر شبكات التجسس على فئة دون اخرى فقد تبين أن هذه الشبكات ضمت أناسا من مختلف الطبقات والاتجاهات ومن جميع الفئات بينهم الوزير والضابط والتاجر وراعى الاغنام والعامل والجندى البسيط والمحامى والصحفى مما يجعل بمقدرة الجواسيس التأثير على اغلب الفئات واستقصاء المعلومات من كل ابناء الشعب وبث الدعايات والاشاعات المغرضة فى اوسع اوساط الشعب .

المنهج الاقتصادي والاجتماعي لثورة ١٧ تموز

لقد اغفلت الحكومات المتعاقبة التى تولت الحكم فى العراق اكثر القضايا حساسية وأهمية .. فبالرغم من كون ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ قد استهدفت القضاء على النظام الاستعمارى الاقطاعى ووضع الاسس الضرورية لتصنيع البلد وتحقيق النهضة الاقتصادية وايجاد الحلول السلمية لجميع التناقضات القائمة فى المجتمع وبصورة خاصة حل القضية الكردية وتحقيق المشاركة الشعبية فى الحكم .

فقد شرع قانون الاصلاح الزراعى كسبيل للقضاء على الاقطاع وتمكين الفلاحين من تملك الارض وزراعتها دون استغلال ودون عبودية .. الا ان هذا القانون ولد عند تشريعه وفيه الكثير من النواقص التى ادت الى تجريده من طابعه الثورى وبالتالى جعلته وسيلة للحفاظ على جوهر النظام الاقطاعى ومن ثم الابقاء على استغلال الجماهير الفلاحية الكادحة ..

لقد وضع القانون حدا أعلى للتملك الزراعى بلغ الف دونم للارض المروية والفى دونم للاراضى المطرية التى تزرع ديما مما مكن الوف الاقطاعيين من عدم الخضوع للقانون ذلك ان ملكياتهم تتراوح بين مائة والف دونم وتبلغ المساحة التى يمتلكونها حوالى ٢٥٪ من مجموع الاراضى الزراعية فى العراق هذا بالاضافة الى قيام عدد من الاقطاعيين بتمكين افراد عوائلهم من الاستحواذ على قطع اضافية ضاعفت المساحات التى يمتلكها الاقطاعى .

عوائلهم من الاستحواذ على قطع اضافية ضاعفت المساحات التى يمتلكها الاقطاعى

وليس هذا فحسب ... فقد فرض القانون على الدولة ان تمنح الاقطاعى المستولى على ارضه تعويضا نقديا يستقطع فيما بعد من الفلاحين كثمن للارض التى يتعاقدون عليها وبهذه العملية تمكن الاقطاعيون من الحفاظ على مراكزهم الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع .. هذه المراكز التى تحققت جراء الاستيلاء على اراضى الدولة بمختلف الوسائل غير المشروعة كما ادت هذه العملية الى ارهاق كواهل الفلاحين وامتصاص جهودهم وبالتالى الحيلولة دون تمكنهم من مواصلة العمل والانتاج الزراعى ..

واكثر من هذا أن القانون منح الاقطاعيين حق اختيار الارض بعد عملية الاستيلاء وبذلك استطاعوا اختيار أحسن وأجود الاراضى الزراعية وترك الاراضى غير الصالحة لتكون من حصة الفلاحين .. وبالاضافة الى هذه النواقص التى تضمنها القانون فقد اغفل كثيرا من الامور الحساسة .. الا ان هذا الوضع الذى لا يتفق وجوهر الاصلاح الزراعى قد عولج معالجة **حاسمة بعد قيام ثورة ١٧ تموز حيث اصدرت حكومة الثورة عددا من القوانين والقرارات تم بموجبها الغاء مبدأ التعويض للاقطاعيين والبدل النقدى من قبل الفلاحين وكذلك الغى حق الخيار الذى منحه القانون للاقطاعى كما ملكت المكائن والالات الزراعية للجمعيات التعاونية الزراعية وحلت مشاكل التسميد ووضعت الاسس لانشاء المزارع الجماعية وتوسيع نطاق تأسيس الجمعيات التعاونية الزراعية وذلك لتمكين الفلاحين من استغلال الاراضى الموزعة عليهم الى اقصى حد ممكن لخدمة الانتاج الوطنى وتطويره من جهة ومن جهة اخرى لرفع مستوى دخل الفلاحين وتحسين مستوى معيشتهم .**

ووجدت الثورة الى جانب قضية الاصلاح الزراعى الكثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية منها مشكلة الاراضى السكنية داخل بغداد وخارجها

والتى جرى عليها التجاوز من بعض المواطنين وبنيت عليها الدور فى فترات متعاقبة ولم يبت بمصيرها ومنها ايضا مشكلة اراضى مدينتى الثورة والشعلة وبقاء مصير عشرات الوف المواطنين فى هذه المناطق معلقا بالنسبة لتملك هذه الاراضى وقد خطت الحكومة خطوة ثورية جريئة بهذا الصدد ان قررت تمليك جميع المواطنين هذه الاراضى مجانا ومنحهم سندات تملكها بصورة رسمية وهكذا أصبح جميع هؤلاء المواطنين مستقرين بدورهم مطمئنين على مستقبلهم .

ومن اجل ارساء أسس الوحدة الوطنية بين جميع ابناء الشعب ولتحقيق التلاحم الكفاحى بين القوميتين العربية والكردية نهجت الثورة نهجا سليما فانشأت جامعة السليمانية وأعادة المفصولين الاكراد الى وظائفهم وانشأت المجمع العلمى الكردى ووضعت المشاريع المختلفة لتصنيع المنطقة الشمالية واعمارها والقضاء على حالة التأخر التى كانت تعانى منها طوال عهود بعيدة كما قررت السلطة الثورية الاعتراف بكامل حقوق أخواننا الاكراد ضمن الوحدة العراقية ومنحتهم حق اصدار الصحف وتقرر انشاء دار للطباعة الكردية كما تقرر ان تصدر المؤسسة العامة للصحافة والطباعة صحفا باللغة الكردية واعتبرت اللغة الكردية لغة رسمية فى الجامعات والاعداديات ...

وتقوم وزارة اعمار الشمال بالتعاون مع مختلف الوزارات والمؤسسات الحكومية بتنفيذ المشاريع الواسعة فى المنطقة ويجرى حاليا انشاء عدد من المشاريع الصناعية المهمة فى محافظات السليمانية واربيل ودهوك كمشروع سكر السليمانية ومشروع السمنت ومعامل التعليب وغيرها من المشاريع ..

سقوط الثورة الشاملة

لقد أصبحت الثورة الطريق المشروع الذى سمح الانسان لنفسه ان يمارسه لوضع حد لكل امتداد لا انسانى ودخيل على القيم الجوهرية لحياة الانسان من استغلال ونفوذ وتسلط على الكرامة وخنق للحرية التى تعيش كائنا ضخما فى حياته وحينئذ تكون الثورة قيمة انسانية جديدة وليست عملية عدائية او ممارسة تهديمية لهياكل وكيانات تاريخية معينه .. الثورة بناء جديدا وفق تصور موضوعى نفذ الى جذور العلاقات الاجتماعية ومابرزت للواقع من نتائج اعطت مردودا سلبيا على مسيرة الحياة ..

والثورة لا يمكن ان تكون تصورا شعوريا فقط . لانها لو كانت كذلك فستحمل الصفة الذاتية وستنطلق من حدس شعورى باطنى يحمل للواقع أوهاما رومانتيكية غريبة وتطرح على المجتمع حلولا غير سليمة ..

فتبقى مجرد احلام فى مخيلة اصحابها يفعلون بها .. ثم تنفصل عن الواقع كليا وتتلاشى تدريجيا ثم ينتهى دورها .. لكن الثورة قيمة موضوعية تتعامل مع الواقع بعلاقة جدلية وفق قانون مادى واضح وترسم مراحلها من خلال قدرات ارادية تتفاعل مع الواقع الحياتى للمجتمعات المتخلفة والتى تعيش سلبياتها الكثيرة .

وهذه القدرات هى الوسط الذى تولد فيه الثورة وترعرع وتعيش. القدرات هذه هى الجماهير .. فلا يمكن ان تولد ثورة بلا جماهير .

ولكن ما هى العلاقة بين الثورة والجماهير ؟ وماذا تبغى الثورة من الجماهير ؟ ثم ماذا تريد الجماهير من الثورة ؟ .

ان العلاقة بين الجماهير والثورة ليست علاقة سطحية زائفة انما هى كعلاقة العلة بالمعلول او السبب بالمسبب مثلما يدلنا المنطق على ذلك .

فحين توجد التطلعات الحياتية لدى الجماهير من أجل تحقيق الصورة الجديدة لحياتها ، هذه التطلعات لم تخلق بصورة اعتباطية وغير هادفة ، انما ولدت نتيجة معاناة ضخمة لالام الواقع المزيف .. وكلما زادت مؤثرات هذا الواقع وجدنا الطموح يزداد الى ان يصل حدا من التوتر والتأزم الذاتى لدى الجماهير .. حينذاك تأتى ضرورة الوعى الطليعى لتفجير هذا التوتر الى ممارسة نضالية ثورية تحتاج الواقع وتتقدمه بصورة غير اعتيادية وبقانون ثورى جديد ...

فبذور الثورة تكمن فى نفوس الجماهير ولكنها بحاجة الى الاداة التى تحولها الى الواقع وهذه هى القيادة للثورة المخلصة ..

فقيادة الجماهير تعنى وعى تطلعات الجماهير وتحريكها وفق خط **(ستراتيجى عام يرسم ملامح المستقبل ويحملها من الانزلاق والانحراف).**

وحين تتوفر هذه العلاقة الاصيلة بين القيادة والجماهير نجد ان الثورة تتقدم بحلول جذرية للمجتمع وتجتاز كثيرا من العقبات التى تقف فى طريقها ..

وهكذا وجدنا ثورة تموز فى العراق حيث نمت وترعرعت أهدافها فى نفوس جماهيرنا الكادحة ومارس مناضلوا الحزب عملهم الدءوب بين صفوف الجماهير أيام النضال ضد السلطات الرجعية البوليسية ، وكان التفاعل

بين المناضلين والجماهير ضخما وكبيرا بحيث استطاع الانقضاض على تلك الحكومات وانهاء أدوارها الخيانية فى ارهاب الجماهير وكتم جماح ثورة الكادحين .. وبعد ان استطاعت ارادة الجماهير بقيادة مناضلى الحزب من تحقيق أضخم تحول وتغيير قومى تقدمى على مستوى تجاوز عقلية نكبة حزيران ومستوى وضع حد للاستغلال واحتكار مواردنا النفطية ورسم صورة جديدة لريفنا الذى لاقى انسانه الاصيل . كل انواع الارهاب والقرصنة اللا انسانية . بعد ان تحققت ثورة الكادحين فى تموز ١٩٦٨ .

كيف تشكلت صورة العلاقة بين الثورة والجماهير ؟

ان الثورة جاءت لتمكن اكثرية الجماهير من تقرير مصيرها بنفسها ، ولتعطيها الفرصة الكافية للافصاح عن ذاتها بعيدا عن اى شكل من أشكال التسلط والاضطهاد وتفسح لها المجال رحبا لتفتح مواهبها وتنمية قدراتها الكامنة .

ولكن هل ينتهى دور الثورة عند هذا الحد الذى يتمثل باطلاق القيود وتفجير الطاقات ام يتعداه الى دور اخر ؟ .

الواقع ان مهمة الثورة وخطورة دورها تكون فى مرحلة قيادة الجماهير وتوجيهها نحو تحقيق ما تصبو اليه من آمال .. وهذا يحتم على قيادة الثورة ان تبحث عن انجح السبل فى تنظيم الجماهير لتحقيق ما تريده ، وقبل ذلك لابد وان تطرح الثورة ما يجول فى ذهنية الجماهير وبذلك تعيش الثورة أفكار الجماهير ونفوسها .

ان ثورة السابع عشر من تموز بقيادة حزب البعث العربى الاشتراكى حينما طرحت مهمة العمل الشعبى على المستوى الاروائى بعد ان استطاعت ازالة الادران والمعوقات التى وضعت فى طريقها ، انما انطلقت من وعيها الذكى لمتطلبات جماهيرنا الكادحة فى العراق .. فريفنا بحاجة الى قفزات

كبيرة فى مجال الارواء ومسح الاراضى الزراعية وتهيئتها حتى يتهيا لاية عملية تحويل اشتراكى ..

وهذا التطور السريع لا يتحقق بالاصلاح الوظيفى البطىء ، انما يتحقق بالاعتماد على اصحابه الحقيقيين او بالاحرى اعتماد الجماهير وتفجير طاقاتها وتوجيهها نحو الريف وهذا الاجراء لن يكون غريبا عنها ، انما هو الحقيقة التى تكمن فى نفسها بعد هذا لا بد لنا من ايجاد العلاقة المتينة التى تشد الجماهير بالثورة وبالثوار هذه العلاقة المتينة من طبيعة وواقع هذا المجتمع. سواء كان المجتمع العراقى الضيق او المجتمع العربى الواسع ...

اننا ندرك بانه رغم مرور عشرات السنين على تكوين العراق الحديث وتبدل الظروف وتطور العراق وزيادة عدد النفوس وحدوث كثير من متطلبات التنظيم والتنسيق فقد بقيت كثير من الاوضاع على ماهى عليه كما كانت قبل عشرات السنين وحتى القوانين التى شرعت فى ظروف تختلف كثيرا عن ظروف العراق والامة العربية فى هذه المرحلة التاريخية الحاسمة بقيت نافذة المفعول ، اذ لم يكلف الحاكمون انفسهم فى تطوير او تبديل القوانين واحداث التغييرات الادارية او الاجتماعية التى تتلائم مع ما وصل اليه العراق من وضع جديد .

وبعد قيام ثورة ١٧ تموز كان لابد من معالجة كل هذه الامور ليقوم المجتمع على أسس سليمة تمكنه من السير دون تناقض داخلى ودون حدوث ما يسبب عرقلته وتطور تقدمه وازدهاره .

وبعض التغيرات كانت تفرضها طبيعة المرحلة التاريخية الحاسمة التى تمر بها الامة العربية ، وخاصة متطلبات حشد كل قوى الشعب فى المعركة وعلى احدث السبل والوسائل العلمية وتعميم تدريب المواطنين على استخدام احدث الاسلحة ولذلك شرع قانون التجنيد الجديد الذى ساوى

لاول مرة بين جميع المواطنين واخذ بنظر الاعتبار ضرورة الاستفادة من خريجي الكليات والمعاهد العالية والاعدادية في مجال الحشد العسكري ذلك ان تطور التكنيك الحربي يفرض ان يكون المهيئون لاداء الخدمة العسكرية على اعلى مستوى من الثقافة ليكون في امكانهم التدريب على الاسلحة الحديثة المعقدة التي لا يمكن لغير المتعلمين التدرب عليها والتمكن منها .. ان جميع نصوص القانون الجديد للتجنيد قد استلهمت من متطلبات ظروف المعركة وضروراتها ولذلك فان هذا القانون سيزيد زخما قويا للطاقات العربية التي مازالت تخوض معركة المصير العربي سواء في فلسطين او في الجبهات العربية الاخرى ...

كما عولج موضوع المركزية الشديدة والروتين الحاد اللذان عرقلا الى حد كبير انطلاقة الاجهزة الادارية والبلدية في تطوير مدن وقرى العراق المختلفة وقد جاءت هذه المعالجة ضمن قانون المحافظات الذي وضع الامور في نصابها وخلق نوعا من الحكم اللا مركزي للمحافظات المختلفة ومهد السبيل للمبادرات البناءة ووفر امكانية مشاركة واشراف جماهير العمال والفلاحين على مختلف الاجهزة الحكومية وهذا رافقه استحداث محافظة السماوة ومحافظة دهوك وتعديل كثير من المراكز الادارية كل هذا في سبيل خلق الجو المساعد على تطوير الحياة العامة في مختلف انحاء العراق.

ولما كان الشباب يلعب دورا كبيرا في حياة الامة وعلى مدى توجيه الشباب توجيها سليما وصحيحا يتوقف مستقبل الامة فقد اعطيت وزارة الشباب اهمية كبيرة وجدية لاعادة تنيظمها وتنسيق خدماتها حتى تتمكن من اداء رسالتها في خلق جيل عربي قوي يستطيع ان يتحمل اعباء المعركة الحاسمة ضد جميع القوى المعادية للامة العربية .. كما استحدثت وزارة للري لكون شؤون الري من أهم عناصر الزراعة وثم توفير الخبراء والمهندسين والالات والامكانيات الضرورية لهذه الوزارة التي تضطلع بمهمة انشاء المشاريع الاروائية ومشاريع البزل التي يتوقف عليها كل تخطيط او عمل للتنمية الزراعية .

الثورة والعمل الشعبي

يعيش المجتمع فى القرن الحالى اخر مرحلة من مراحل العبودية والاستغلال وهى مرحلة السيطرة الامبريالية على المجتمعات ولو القينا نظرة عبر المسار التأريخى للمجتمعات لوجدنا أن مظاهر العبودية والتعسف بحق الانسان وكرامته وكيانه هى نفسها اليوم ، بفارق واحد هو ما اسدلته الحضارة والتطور التكنولوجى على حقيقة الاسترقاق والعبودية بثوب التبشير الحضارى العلمى والمساعدات غير المحدودة للمجتمعات الفقيرة المتخلفة

لهذا فقد اصبح الاستغلال صفة اجتماعية مزمنة فى عروق الاجسام اللا انسانية ... والاضطهاد اسلوب اصيل للعقول التى تحاول الحفاظ على هذا التسلط الوحشى .

ومن خلال هذه الصورة المساوية للمجتمع كان لا بد من تحرك مضاد يمسح تلك الخطوط التى شوهت الحقيقة الانسانية على الارض ..

فكانت الثورة .. هى رد الفعل الطبيعى لهذه الازمة .. واصبحت هى المفعول الطبيعى لاسترجاع الصورة الطبيعية للانسان الى حقيقتها ومنع محاولات التشويه التى لحقت بها .

وبقدر ما تستطيع التغيرات الثورية الوصول الى حقائق الظواهر السلبية فى المجتمع تتمكن حينذاك من الاستمرار فى مسيرتها التصحيحية للواقع الاجتماعى . فالثورة لا يمكن ان تلقى القاء فوقيا على المجتمعات ، ولو

تحقق ذلك لوجدنا ان الثورة تبقى سائبة عائمة على سطح بلا جذور تحميها وتبعث فيها الحياة ..

فالثورة فى المجتمع العربى لابد وان تكون ثورة فلاحين وعمال ..لان الفلاحين يشكلون ٧٠٪ من تعداد نفوس الشعب العربى .. ولابد ايضا ان تكون استراتيجية الثورة العربية تعتمد الفلاحين كقاعدة اساسية فىعمليات التغيير الاجتماعى الكبير ..

من هذا المنطلق بذر البعث افكاره بين الجماهير وكافح مناضلوه من اجل التغيير الجذرى فى المجتمع العربى ولاجل هذه الغاية نمت ثورة ١٧ تموز وترعرت فى صدور الملايين من الفلاحين والعمال فى قطرنا العراقى ..

واستطاعت الثورة ان تتحمل مسؤولية قيادة الجماهير الكادحة فى العراق . فطرحت منذ البداية شارات البدء فى التغيير الكبير واعلنت بانها ستتقدم خطوات التحويل هذه رغم المعوقات التى وضعت فى طريقها .

وبداء الكائنان الحيان الثورة والجماهير مسيرتهما النضالية من مواقعهما الاصلية .. من الريف حيث تكمن الحقيقة هناك بين حبات التراب التى عانت الظمأ سنين طويلة . وعلى جبهة الفلاح التى تقرأ بين سطورها حكايات الجوع والجهل والمرض ومع صراخ الرضيع الذى يهفو الى صدر امه التى جف لبنها .. الريف الموقع الحقيقى للثورة الاشتراكية ..

هذا هو الطرح الجذرى لثورة ١٧ تموز .. وانتقل الثوار هناك .. ذهب المناضل البكر ليتحدث هناك بلغة لايفهما غير الثوريين الحقيقيين لغة الارداة والعمل وذهب الرفيق عزت ليعمل بين الفلاحين هناك وليعطى الدليل القاطع بان قيادة الحزب مؤمنة ايمانا جديا بدور الفلاحين فى الثورة والتغيير وان هذه الطبقة هى التى ستحول الصورة الحالية للمجتمع الى لوحة حياتية متحركة تنبع بالخير والعطاء ..

ومن خلال تفاعل مدلولات العمل والجماهير والقيادة الواعية كان ١٧ تموز المشروع والثورة ١٧ تموز الثورة حيث بداية التغيير و١٧ تموز المشروع حيث الواقع العملى الملموس لهذا التغيير ٠

وانتصرت الحقيقة ٠٠ حقيقة ارادة الجماهير مع الثورة ٠٠ وكانت ملحمة ثورية لم يشهدها قطرنا بل مجتمعنا العربى كله ٠٠ واستمرت وتضاعفت وراح زخمها يقذف حممه على اعداء الجماهير والثورة من الاقطاعيين والرجعيين ٠٠

وانطلقت القوى الكامنة فى الطبقة المسحوقة طبقة الفلاحين وارتفعت المساحى عاليا تعلن للطبيعة عن عرسها فى تحقيق اصالة وجودها مع الارض ٠٠ وكما عاشت ثورة ١٧ تموز فى نفوس الجماهير وطلائعها حتى تمكنت ارادة المناضلين من تأكيد هوية الثورة واصالتها التقدمية فى الثلاثين من تموز حيث انتهى دور المغامرين والدخلاء على الثورة العربية التقدمية، كذلك عاش مشروع ١٧ تموز فى نفوس جماهير الشعب الكادحة عملا شعبيا تقدميا يبعث الحياة والخير والخضرة ٠٠ واستمرت هذه المعايشة وتبلورت الى وعى ثورى لم يتضاءل نوره ، بل توهج ليشمل افقا اوسع وارحب ٠٠ وليأتى مشروع ٣٠ تموز مؤكدا اصالة ما حققه مشروع ١٧ تموز برصيد اكبر واضخم وبوعى وحماس جماهيرى اكبر ٠

ان العلاقة الجدلية فى ٣٠ تموز المشروع و٣٠ تموز الثورة واضحة وبارزة جدا فهى علاقة الفكر بالواقع وعلاقة الاستراتيج بالقيم ٠٠٠

فالثلاثون من تموز المشروع استطاع اطلاق ممارسة العمل الشعبى من اطارها الضيق الى افقها الواسع النطاق والثلاثون من تموز الثورة حقق اصالة السابع عشر من تموز واخراجها من قالب الجمود والتعثر الى جوها الثورى الاصيل الثلاثون من تموز الثورة والمشروع كائنان فى جسد واحد هو حزب البعث العربى الاشتراكى ٠٠٠

السياسة النفطية بعد ثورة ١٧ تموز

لابد لنا ونحن نتحدث عن مكاسب ثورة ١٧ تموز وعن التحول الكبير الذى احدثته هذه الثورة التقدمية فى سياسة العراق العامة ان نتطرق الى السياسة النفطية للثورة والى وجهة نظر الثورة بالنسبة للثروات الطبيعية المختلفة ذلك ان النفط بالاضافة الى كونه اهم ثروة وطنية فقد كان منذ بداية نشوء العراق الحديث بعد الحرب العالمية الاولى يتحكم بسياسة العراق ويؤثر فى جميع ميادين الحياة العامة ، ان النفط الذى كان أهم عوامل سيطرة النفوذ الاجنبى على العراق محط انظار الكارتيلات والشركات الاستعمارية ليس فى العراق فحسب بل فى جميع ارجاء الوطن العربى. وقد استحوذت على نفط العراق شركة نفط العراق والشركات المنبثقة عنها بموجب امتيازات فيها الكثير من غمط حقوق الشعب حتى قامت ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ فاشتد الصراع بين الشعب العراقى الطامح للتحرر من الشركات الاجنبية وبين شركة نفط العراق فصدر قانون رقم (٨٠) الذى حدد مناطق امتيازات الشركات الاجنبية ..

ان قانون رقم ٨٠ رغم اهميته لم يخط بالقضية خطوة حاسمة فقد جمد الامور على ما كانت عليه وبقت الشركات الاجنبية تتصرف بكل حرية وبدون منازع بالثروة النفطية .. ولم تكتف الشركات الاستعمارية بالهيمنة على ثروتنا النفطية وانما بذلت جهودا كبيرة للهيمنة على الكبريت وعلى الغاز وعلى كل الثروات الوطنية الاخرى وقد اوضحت افادات الجواسيس الذين كانوا

يرتبطون بالجاسوس الامريكى لطفى العبيدى ان دوائر الاستخبارات الامريكية التى كانت تعمل بجد لحبك المؤمرات وتنظيم حلقات التجسس كانت تهدف الى السيطرة على اقتصادنا الوطنى ومن جملة ما كانت تهدف اليه منح امتياز استثمار الكبريت العراقى الى الشركات الامريكية ٠

لقد كان موضوع الثروة النفطية والثروات الوطنية الاخرى محور الكفاح التحررى لشعبنا ضد الاستعمار ولهذا فقد اهتمت ثورة ١٧ تموز اهتماما بالغا برسم الخطوط الاساسية لسياسة تحررية فى هذا المجال تضمن للعراق حقوقه كاملة وتضع حدا لاحتكار الشركات النفطية الاجنبية ونهب ثرواتنا عن طريق هذا الاحتكار ٠

وكان أول عمل فى هذا المجال اعادة الحياة الى شركة النفط الوطنية وتمكينها من ان تلعب دورها البارز فى استغلال النفط فى المناطق التى استعادها القانون رقم (٨٠) من حوزة شركات النفط الاجنبية وبعض هذه المناطق تعتبر من أهم المناطق النفطية فى العراق ٠

لقد وجد الحكم الثورى ان استغلال الثروات القومية عن طريق منح الامتيازات الى الشركات الاجنبية مهما كان نوع وميزات الامتيازات لايؤدى الا الى تمكين الشركات الاجنبية من السيطرة على هذه الثروات وبالتالى فتح الباب لتغلغل النفوذ الاجنبى ليس فقط الى المجال الاقتصاد وأنما الى جميع المجالات ولهذا رأى الحكم الثورى ان الوسيلة الوحيدة لتحرر أقتصادنا الوطنى هو الاعتماد على الاستثمار الوطنى المباشر لثروتنا النفطية لكل الثروات المعدنية الاخرى ٠٠٠

والى جانب الاستغلال المباشر لهذه الثروات الوطنية لابد من تطور تصنيع النفط محليا لضمان زيادة عائدات العراق من النفط وايجاد فرص عمل متزايدة للمواطنين عن طريق تصنيع النفط وما يؤدى اليه التصنيع من

خلق صناعات وطنية متعددة ... وفى هذا المجال جرى زيادة طاقات انتاج مصافى النفط الحكومية ومصلحة الغاز السائل ووضع الخطط لانشاء مصفى البصرة ومصاف اخرى والاسراع بانشاء معمل الاسمدة الكيماوية والقيام بدراسات واسعة وعميقة لانشاء عدة مصانع (بتروكيماوية) منها مصنع لانتاج حبيبات البلاستيك .

وكذلك اهتم الحكم الوطنى بزيادة انتاج النفط من الابار الحالية عن طريق الشركات العاملة فى العراق وتوفير الظروف التى تمكن (ايراب) من تنفيذ اتفاقها مع العراق ...

وبعد ان صدر القانون الجديد لشركة النفط الوطنية واعيد بناء هيئة الشركة ووضعت تحت تصرفها الامكانيات الفنية زودت بكل حاجتها من الخبراء والفنيين وبعد دراسات مستمرة واتصالات مع الدول الصديقة ابرم اتفاق عراقى سوفيتى بموجبه يزود الاتحاد السوفيتى العراق بالمكائن والالات والخبرة الفنية لاستغلال مناطق الحلفاية فى ميسان ويشمل هذا الاستغلال عمليات الحفر والانتاج ومد انابيب النفط وتسويقه وتقوم بكل هذه الاعمال شركة النفط الوطنية مباشرة كما اهتمت الحكومة بضرورة توفير ناقلات النفط العراقية لغرض نقل النفط العراقى الى مختلف الاسواق العالمية وقد جرى فعلا الايصاء على ناقلات لهذا الغرض ...

كما قام العراق بخطوة مماثلة لاتفاقه مع الجانب السوفيتى بالنسبة لثروة مهمة اخرى غير النفط هى الكبريت حيث عقد اتفاقا مع بولونيا الشعبية وبموجب هذا الاتفاق يقوم الجانب البولونى بتزويد العراق بجميع المكائن والالات الخاصة بصناعة استخراج واستثمار الكبريت وتدريب العراقيين على هذه الصناعة وتزويده بالخبرات الفنية وذلك عن طريق قرض تقدمه بولونيا الشعبية للعراق ويقوم العراق باستغلال الكبريت استغلالا مباشرا ...

ومن ميزات الاستغلال المباشر للنفط والكبريت انه جرى بالتعاون مع دول اشتراكية صديقة لا يوجد أى هدف غير التعاون يدفعها الى الاتفاق مع العراق بهذا الشأن ويقطع هذا الاتجاه الطريق نهائيا على الكارتيلات والاحتكارات الاجنبية التى تطمع فى بسط نفوذها على ثرواتنا .

ومن اهم مميزات الاستغلال المباشر انه يقضى نهائيا على احتكار الشركات الاجنبية لاستثمار النفط ويفسح المجال للعراق لزيادة انتاجه وتطويره حسبما تملية ظروفه ومصالحه الوطنية .

الخـــاتمـــة

من خلال الصفحات السابقة نلمس بكل وضوح السمة الحقيقية لثورة ١٧ تموز فى منجزاتها ووجهة نظرها وواقعها .

لقد ولدت ثورة ١٧ تموز عربية تقدمية تمثل الجماهير الفقيرة المعدمة وتقاوم الاستعمار والصهيونية .. وكان ميلادها فى ظروف تاريخية حادة فى تناقضاتها على الصعيدين المحلى والقومى وعلى النطاق العالمى ، ولذلك فقد كانت المشاكل الملحة التى تواجهها الثورة من التعقد والكثرة بحيث لايمكن ايجاد الحلول السريعة لها جميعا ومع ذلك تمكنت الثورة كما رأينا فى هذا الكتاب من تحقيق الكثير خلال زمن قليل .. الا أن جميع ما حققته الثورة يعتبر منطلقا فى طريق الثورة لان الثورة ليست عملية ترقيع او اصلاح وانما هى ثورة دائمة من اجل حل كل ما يجد من مشاكل والعمل الثورى الدائم فى سبيل التوصل الى الاحسن ، وهكذا فان الثورة كلما تمكنت من البناء وخلق الظروف للتطور الاجتماعى والاقتصادى كلما وجدت ظروفا جديدة قد جدت تتطلب مجهودات اكثر وعمل اوسع نطاقا سواء فى طريق الوحدة العربية وفى طريق التحول الاشتراكى او فى طريق التحرر العربى او فى طريق التصنيع او تقديم الخدمات الاجتماعية والثقافية والصحية وغيرها من الخدمات التى تضطلع الدولة بتقديمها ...

وقد امنت الثورة بالتطور الاجتماعى قبل وبعد قيامها كما امنت بضرورة اخذ الظروف الموضوعية بنظر الاعتبار ولهذا فان الثورة تضع كل الحلول فى كل المجالات ضمن منهاج مرحلى سواء عن طريق الخطة الخمسية التى تقرر على نطاق رسمى عن طريق وزارة التخطيط او عن طريق الخطوط

العامة التى يرسمها حزب البعث العربى الاشتراكى فى منهاجه المرحلى الذى يتجدد حسب ظروف ومتطلبات البلد ومقتضيات المصلحة القومية .

واملنا كبير على ضوء ما تحقق وما يجرى العمل لتحقيقه من ان تستطيع الثورة خلال فترة قصيرة ان تحقق اضعاف ما حققته من مكاسب وانجازات

المراسلات تعنون باسم عامر الطائى ـ مدير المؤسسة القومية للتاليف والنشر

بغداد ـ شارع الامين ـ عمارة فائق الحاج رؤوف تلفون ٨٨٣٨٦

بغداد ـ صندوق بريد ٥٢٦

المؤلفات التي تحت الطبع هي

١ ـ منجزات ثورة ١٧ تموز التنموية في عيدها الثاني لمحافظة ديالى وهي تتضمن تحقيقات صحفية شملت انفعاليات والنشاطات الانتاجية والاقتصادية لشركات القطاعين العام والخاص .

٢ ـ كتاب الدكتور مصطفى جواد ـ حياته واثاره لمؤلفه ـ رفع عبد الجبار شلوان .

٣ ـ السندباد والعودة الى الرفا لمؤلفه ـ الاستاذ سامي شكر علي .

٤ ـ دور العمال في حماية الثورة ـ لمؤلفه عامر الطائي .

تطلب هذه المؤلفات من المؤسسة القومية ـ بغداد ـ شارع الامين ـ عمارة نائق الحاج رؤوف ـ صندوق بريد ٥٢٦ .

الثمن ١٠٠ فلس العدد ١٠٫٠٠٠ التاريخ ٢٠ـ٨ـ١٩٧٠
مطبعة الازهر ـ بغداد ـ تلفون ٨٥٧٣٧

LIBRARY
OF
NORTON PUBLIC

Princeton University Library
32101 074498385
(NEC)
DS79
.65
.S233
1970